

التعامل الأوروبي مع عملة أميركية مزيفة

ظافر محمد العجمي



الأربعاء 12 يونيو 2019 06:06 م

التعامل الأوروبي مع عملة أميركية مزيفة

كيف سيخاف الإيرانيون من انطلاق الفارس المدجج بالسلاح نحوهم، وهو يقف خارج مضيق هرمز؟ خرجت واشنطن من الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة "1+5" لأنه لا يشمل الصواريخ الباليستية أو دور طهران الإقليمي. كيف يتوقع الإيرانيون والبحارة الأميركيون أنفسهم على ظهر الحاملة، أنهم بحالة الاستعداد القتالي إذا كان ترمب يقول لم نأت لنحارب؟

* * *

يعيش العالم حالياً في نسخة مزيفة من الولايات المتحدة التي تعامل معها طوال قرن. فالعلاقة بين واشنطن والاتحاد الأوروبي مثلاً هي علاقة حلف لا يتزعزع، كما قال الرئيس ترمب في جولته الأوروبية الأسبوع الماضي.

لكن الحقيقة أن التعامل مع إيران يظهر أن الاتفاق بين الطرفين هو الشذور الذي يثبت القاعدة. فقد خرجت واشنطن من الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة "1+5" بوصفه معيباً، لأنه غير دائم ولا يشمل برنامج الصواريخ الباليستية، أو الدور الذي تلعبه طهران في صراعات الإقليم.

فيما دافعت أوروبا عن الاتفاق النووي لأنه يفرض قيوداً على البرنامج. وعلى هذا الأساس ساير الرئيس ماكرون الأميركيين الأسبوع الماضي بطرح فكرة توسيع الاتفاق، ليشمل برنامج إيران النووي، وبرنامجها الصاروخي، وعلاقتها مع دول الجوار.

فوبخه الإيرانيون من أعلى المستويات: «الأوروبيون ليسوا في موقف يؤهلهم لانتقاد إيران على مسائل خارج خطة مجموعة "1+5"، كما قال ظريف. أما رئيس البرلمان لاريجاني فوصف التصريحات بالخزية وغير اللائمة.

وفي تقديرنا أن الموقف الأوروبي الداعم لأميركا هو دعم لا يتعدى الانحناءات الدبلوماسية، ولا تتعدى صلاحيته زمن الزيارة، وقد يعجل بالنقص عنه التقرير الإيراني أعلاه.

فصدى التهديد الإيراني ما زال يدق في الأذن الأوروبية، حيث أوقفت طهران الشهر الماضي بعض التزاماتها بموجب الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة "1+5"، وتهدد بالزيد خلال 60 يوماً، إذا لم يوفر لها الأوروبيون الحماية من العقوبات الأميركية.

هذه الأناية الأوروبية أتت جراء التعامل مع النسخة الأميركية المزيفة التي تجلت في موقفين لإدارة ترمب:

- إن واشنطن أرسلت بعزم مجموعة القتال التي عمادها حاملة الطائرات أبراهام لنكولن، وأرسلت طائرات "B-52" وتركت إعلان تحركها يصدر من جون بولتون الكاره لإيران بدرجة مريضة، بدل أن يصدره البنتاغون نفسه، في إجراء يسمى «الردع»!

والردع هو ارتداء الفارس دروعه، وحمل أسلحته، وامتطاء فرسه، والوقوف مستعداً في اتجاه العدو. لكن واشنطن التي لم نعد نعرفها نزعت من الردع قيمته، فكيف سيخاف الإيرانيون من انطلاق الفارس المدجج بالسلاح نحوهم، وهو يقف خارج مضيق هرمز؟

ولو تجاوزنا هذا الأمر فكيف يتوقع الإيرانيون، بل والبحارة الأميركيون أنفسهم على ظهر الحاملة، أنهم في حالة الاستعداد القتالي، إذا كان ترمب -وهو القائد العام للقوات المسلحة- يقول لم نأت لنحارب!!

- لقد لانت أوروبا لطهران حين اخترعت نظام المياضة، عبر كيان يسمى الآلية المحددة الأهداف INSTEX أو "إنستكس" يتم من خلاله تبادل البضائع غير النفطية بين أوروبا وإيران.

وقد ظهرت أميركا التي لا نعرفها جراء التخبط في قبول هذا النظام، حيث أعلن وزير الخارجية بومبيو أن واشنطن لا تعارض المياضة، والخوف هنا هو توسيع هذا النظام ليشمل الصين وروسيا، ثم بقية كل العالم، فأين الحزم الأميركي الذي طبق على كوبا، وجنوب إفريقيا، وكوريا الشمالية، والعراق، قبلهم.

تعلم طهران أن زيوت مجموعة توتال الفرنسية من حقول باريس هي أفضل دبلوماسية لدهن سير الفرنسيين، وإن حاملة الطائرات إبراهيم لنكولن هي 100 ألف طن من الدبلوماسية فقط.

* د. ظافر محمد العجمي المدير التنفيذي لجموعة مراقبة الخليج